المهاجرون الجزائريون بالمغرب من 1830م إلى أوائل عهد الحماية (1925م): السياق وحدود الاندماج في المغرب الاستعماري

Algerian Migrants in Morocco from 1830 to the Early Period of the Protectorate (1925): Context and Limits of Integration in Colonial Morocco

د. عبد العالي المتليني: أستاذ محاضر، تخصص تاريخ معاصر، الكلية متعددة التخصصات الرشيدية، جامعة مولاي إسماعيل –مكناس– المغرب.

Dr. EL-Metlini Abdelaali: *Lecturer, specializing in Contemporary History, Faculty of Multidisciplinary Studies of Errachidia, Moulay Ismail University, Meknes, Morocco.*

Email: abdelaali.metlini@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i9.2079

تاريخ الاستلام: 2026-07-01 تاريخ القبول: 2026-08-15 تاريخ النشر 2026-09-01

الملخص:

تندرج الدراسة ضمن موضوع يبرز العلاقات المغربية–الجزائرية من منظور تاريخي، بحيث تحاول رصد جانب من أشكال التواصل البشري، والتماهي في موضوعات مصيرية ظلت العنوان الأبرز الذي ظل يجمع الشعبين، وعليه انبنى المصير المشترك لهما، وخاصة جانب التفاعل الذي ميّز المجتمع المغربي مع قضايا الأمة، ومنها الجزائر، التي طالها الاحتلال الفرنسي الغاشم سنة 1830م. فما إن وقع هذا حتى تصدّر المغاربة لمحاولة رفع الظلم الذي طال هذا الشعب، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل تحرير الجارة الشرقية من مخالب الاستعمار وأنيابه. ولمقاربة القضية موضوع الدراسة، اتبعنا المنهج التاريخي الذي يتسم بتتبع الحدث وتحولاته في سياق كرونولوجي وإلى غاية نقطة النهاية التي حددناها وأعلنا عنها صراحة في ديباجة عنوان الدراسة، فكانت النتيجة الوقوف عند خلاصات أبرزت التفاعل العفوي–الطبيعي لجموع الجزائريين مع ما ألمّ بهم، بأن قصد العديد منهم بلاد المغرب لحفظ الأرواح والممتلكات، ولطلب النصرة والغوث من جار ظل وفيًّا لقيم دينية وأخوية وإنسانية بحتة، فما شعر هؤلاء بالخذلان، ولا وجدوا ما يعكر صفو الاندماج في بلد المغرب وبين مكونات شعبه. هذا الواقع يطرح ضرورة الرجوع إلى التاريخ، والعمل على الاستفادة من دروسه، وتثمين ما يسعف في تجاوز التحديات التي تعيشها الأمة، لبناء النهضة المأمولة لجميع الأقطار والشعوب، ومنها القطر المغربي والجزائري.

الكلمات المفتاحية: المهاجرون الجزائريون، الهجرة الجزائرية، الاستعمار الفرنسي، المغرب الاستعماري، الحماية الفرنسية، الاندماج الاجتماعي، العلاقات المغربية–الجزائرية، التاريخ المعاصر.

Abstract:

The study addresses Moroccan-Algerian relations from a historical perspective, seeking to examine an aspect of human communication and shared identification with issues of existential significance that remained the most prominent bond bringing the two peoples together, upon which their shared destiny was built. It particularly focuses on the interaction of Moroccan society with the issues of the nation, including Algeria, which was subjected to the brutal French occupation in 1830. As soon as this occurred, Moroccans took the lead in attempting to alleviate the injustice inflicted upon the Algerian people, sacrificing everything precious and valuable in the struggle to liberate their eastern neighbor from the claws and fangs of colonialism. To address the issue examined in this study, we adopted the historical method, which is characterized by tracing the event and its transformations within a chronological context up to the endpoint that we defined and explicitly announced in the preamble of the study's title. The results highlighted the spontaneous and natural interaction of groups of Algerians with the hardships that befell them, as many of them sought refuge in Morocco to preserve their lives and property and to seek support and assistance from a neighbor that remained faithful to purely religious, fraternal, and humanitarian values. These people did not experience disappointment, nor did they encounter anything that disturbed the process of integration into Morocco and among its people. This reality raises the need to return to history, learn from its lessons, and build upon what can help overcome the challenges facing the nation, in order to achieve the desired renaissance for all countries and peoples, including Morocco and Algeria.

Keywords: Algerian migrants, Algerian migration, French colonialism, colonial Morocco, French Protectorate, social integration, Moroccan-Algerian relations, contemporary history.

المقدمة:

على الرغم من الضعف الذي عرفه المغرب خلال القرن 19م، فإن السلاطين المغاربة بادروا إلى استقبال وتشجيع الهجرة الجزائرية إلى البلاد، ففي عهد عبد الرحمان بن هشام (182é–1859م) حظي المهاجرون الجزائريون في كنفه بكامل الترحيب والرعاية والاحترام، حتى أنه ساوى بين العلماء المغاربة والجزائريين في كل المدن المغربية، في طنجة ومراكش ووجدة...، وحظي هؤلاء بالمكانة نفسها مع محمد الرابع وخلفه الحسن الأول (1873–1894م)، مما حفزهم على المزيد من الهجرات الجزائرية نحو المغرب وبالنسبة لمختلف الفئات الأخرى، بما فيهم بعض الشخصيات الأعلام، وبعض العائلات الشهيرة. هذا إذا علمنا أن الهجرات بين البلدين قديمة قدم التاريخ، لكن لهذه الفترة خصوصيتها وسياقها المختلف، فالبلاد الجزائرية احتلها عدو وجب دفعه والاحتماء من مخططاته ومكائده، «شعب تونس والمغرب، والمزابيين، والبسكريين، والقبايل، والزنوج، كانوا يأتون مؤقتًا للعيش وممارسة صناعتهم في مدن التل (بالجزائر)، يعرفون بـ"البرانيين" أو"الناس من الخارج"[1]».

لم تكن الهجرات في هذه الفترة وبتلك الأعداد الكبيرة نحو المغرب أمرا اختياريا، ولم تكن على سبيل الترف والبحث عن الرفاه...، بل كانت بسبب تكالب مجموعة من العوامل الداخلية على الجارة الشرقية أنذاك، وخاصة بعد سياسة القهر والتقتيل التي ميزت أعمال المعمرين الأوائل في هذا البلد، والتي جعلت التوجه نحو المغرب أمرا مطلوبا يفرضه الواجب الديني، وتستسيغه مبررات وأسباب البحث عن الأمان الاستقرار، فكانت الهجرة هاهنا قد اتخذت مسلكين جغرافيين، أولهم عبر تونس في اتجاه المشرق، والثاني عبر الغرب الجزائري في اتجاه المغرب «كان يعتقد أن عدد الجزائريين عند دخول المستعمر الفرنسي هو 10 مليون نسمة، ليتقهقر العدد إلى أقل من2,5 مليون نسمة بسبب التقتيل والإبادة، ثم بسبب التهجير، والذي جر على الفرنسيين انتقادات لاذعة من الانجليز والدولة العثمانية»[2].

تطرح هذه الدراسة تساؤلا محوريا مفاده: "كيف ساهمت الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى في أعقاب احتلال سنة 1830 في إعادة تشكيل المشهد الاجتماعي والاقتصادي المغربي، وما هي حدود التفاعل بين السلطة المخزنية والمهاجرين الجزائريين في ظل الضغوط الاستعمارية الفرنسية؟". يفترض تحليل هذه الإشكالية المركزية تناولها من عدة زوايا تلامس كنهها الأسئلة التالية:

[1] Reuss Louis Jean Max (1884), A travers l'Algérie, Paris, Librairie générale de vulgarisation, P.9.

[2] لوصيف موسى، الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954. 1962م)، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أدرار، الموسم الجامعي 2012–2013م، ص25.

- ما علاقة احتلال الجزائر سنة 1830م بوفود الهجرات التي وصلت المغرب؟
- ماهي الخلفيات التي حكمت الاختيارات المجالية لاستقرار الهجرات الجزائرية؟
- أي تمظهرات للحكم بالاندماج التام والكامل للجزائريين في الحياة المغربية من عدمه؟

نبتغي من وراء هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على السياق العام لانطلاق الهجرات الجزائرية نحو المغرب بعد تاريخ 1830م، والعوامل التي حكمت هذه الحركة البشرية في اتجاه الغرب، علاوة على الكشف عن المجالات الجغرافية التي حظيت بالاولوية بالنسبة للمهاجرين الجزائريين، ومدى اندماج هؤلاء في الحياة المغربية، ناهيك عن الوقوف عند نماذج من الانصهار في مجتمع فتح للجزائريين كل أبواب الاندماج وحتى التسلق الاجتماعي على الرغم من خضوع المغرب للحماية الفرنسية سنة 1912م وبعدها. لمقاربة قضيتنا هذه، اتبعنا نهجا قائما على تتبع تطورات التواجد الجزائري بالمغرب بعد الاحتلال الفرنسي بهذه البلاد سنة 1830م والى غاية 1925م، واقتفينا أثر التحولات التي حصلت لدى العديد منهم في ظل المغرب المستقل، وقبلها غداة ضم المغرب الى الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية في الشمال الإفريقي سنة 1912م. موظفين ما توفر من دراسات وأبحاث لفك إشكالية هذه الدراسة، وإبراز تمفصلاتها الكبرى، وهي القضية التي تميط اللثام عن تعاون بين شعبين جمع بينهما الدين، والجغرافيا والتاريخ والمصير المشترك، علاوة على استقراء مثل هذه المحطات والأحداث التاريخية لترميم ما يمكن ترميمه، وتجاوز ما يمكن تجاوزه...، لبناء ذلك الصرح الذي ينهض بالأوضاع التي تسمح بمقارعة المتربصين بوحدة الشعبين، والمستفيدين من تشظي وانقسام الجسد الواحد.

أولا: مسببات ودواعي الهجرة الجزائرية إلى المغرب خلال القرن 19م.

تعددت الأسباب التي دفعت الجزائريين إلى القيام بحركة نزوح فردي وجماعي نحو البلدان المجاورة القريبة والبعيدة خلال القرن19م، فقد كان لحدث احتلال الجزائر سنة 1830م[1] الدور المهم في قيام هذه الحركة البشرية، التي نتجت عن صدمة مغاربية ناتجة حسب بعضهم عن "احتلال أعداء الله لجزء من دار الإسلام"[2]. وفي جانب آخر بتداعي القوى الاستعمارية الأوروبية على مجال نفوذ الدولة العثمانية بما فيها الجزائر، بحيث تمكنت من خلق قلاقل عجلت بإحداث شروخ في جسمها العليل، فسهل عليها إنهاك قواها في أفق إحكام السيطرة عليها في قادم الأيام «فسدت طبيعة الإنكشاريين وتغيرت أخلاقهم، وتبدلت مهمتهم وأصبحوا مصدرا للبلاء للدولة

[1] بنحادة، عبد الرحيم (2008): العثمانيون– المؤسسات والاقتصاد والثقافة، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ص64–65.

[2] تلي، رفيق (2002): العلاقات الجزائرية المغربية: دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية، مجلة الذاكرة، المجلد 10، (العدد 01)، ص188.

والشعوب التابعة لها، وصاروا يتدخلون في شؤون الدولة وتعلقت أفئدتهم بشهوة السلطة، وانغمسوا في الملذات والمحرمات وشق عليهم أن ينفروا في برودة الشتاء، وفروا العطايا السلطانية، ومالوا إلى النهب والسلب حين غزوا البلاد...[1]». وقد سجلت الفترة الممتدة بين 1830م و1914م هجرات جزائرية منتظمة نحو هذا الجار الغربي القريب جغرافيا، الذي مكن قربه من تيسير أسباب العودة لهذه الجموع وقتما شاؤوا. يضاف إلى ذلك، ذرائع ومبررات سياسية وعسكرية واقتصادية متنوعة لهذه الهجرة[2]، تلت فترة الاحتلال الغاشم لبلاد الأمير عبد القادر الجزائري.

من العوامل التي بررت اختيار المغرب وجهة للعديد من الجزائريين الفارين من الفتك والتقتيل الفرنسي، السياق الذي ورد فيه الاحتلال الأجنبي للجزائر، فقد اعتبر المغاربة بسط الفرنسيين لنفوذهم على هذه البلاد بمثابة المصيبة الكبرى التي حلت بالجارة الجزائرية، ولم يفوتوا الفرصة للنظر لهذا التطور على انه يتجاوز حدود الدولة الواحدة، ليأخذ وضع قضية مشتركة تستوجب الكفاح المشترك ما بين الشعبين ضد عدو واحد. وفعلا، أبى التاريخ إلا أن يجمع للبلدين بين مستعمر واحد[3].

تماهى علماء القرويين مع هذا المستجد، وأصدر منهم "أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي" فتوى يدعو فيها الى الجهاد في الجزائر: «إذا نزل عدو الدين بأرض الإسلام...مريدا الدخول إليها فإن الجهاد فرض عين على أهل ذلك البلد وعلى إمامهم...، بل وانه على المرأة إن كان لها قوة...، فإن لم يقدر أهل ذلك البلد مع إمامهم على مقاومة العدو، تعين على أقرب الأئمة إليهم...[4]». وباعتبار هذا العامل السابق، وباستحضار التاريخ كذاكرة للأمم وسجلها الذي يحمل بين طياته آلامها وآمالها، أمجادها وأفراحها وأتراحها، وأساس حاضرها وراسم معالم مستقبلها، وملهمها في محنها وشدائدها، فالماضي المشترك لأي شعب يشكل دائما البوتقة التي تنصهر فيها

[1] الصلابي، علي محمد (2017): الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، الدار البيضاء: مؤسسة المدثر، ص 316-317.

[2] زقب، عثمان (2014): السياسة الفرنسية بالجزائر 1830-1914م: دراسة في أساليب السياسة الإدارية، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية- جامعة الحاج الأخضر. باتنة، الموسم الجامعي 2014-2015 م، ص87.

[3] حمودة، زينب (2017)، المغرب والجزائر: كفاح مشترك من أجل الاستقلال، الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية – الجزائرية، الطبعة 1، الجزء الأول، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص61.

[4] بن سيفي، عز الدين (2016): موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1832م)، عصور الجديدة، العدد 24-25، صيف -خريف (أكتوبر)، ص 184.

جميع تجارب هذا الشعب، فتجعله غير قابل للتفكك والانفصام[1] وهو حال الشعب المغربي والجزائري.

1. الأسباب السياسية والعسكرية للهجرة الجزائرية للمغرب خلال القرن 19م.

استغلت فرنسا تهاوي وسقوط البلاد العربية–الإسلامية والأوروبية تباعا من يد العثمانيين، بدءا من الشام وصولا إلى الجزائر، بدعم ومباركة البلاد الأوروبية وقواها الامبريالية[2]، وعملائها آنذاك في الداخل الذين انطلت عليهم حيلة الاستقلال والتربع على عروش الوهم والخديعة، لتضع فرنسا مخططات تقوم على تهيئ الظروف المناسبة لتوطين الفرنسيين بالجزائر بعد 1830م. فبعدما تحقق لها المراد، انبرت لإنجاح هذا المخطط من خلال إعداد سياسة أهلية قائمة على القضاء على هؤلاء، أو إبعادهم على الأقل من موطنهم الأصل بشتى أنواع الإغراءات، على الشاكلة التي انتهجها الأوروبيون مع سكان العالم الجديد من الهنود الحمر أو الأستراليين «كما أن بعض الأسر سافرت بعلم الإدارة الاستعمارية....، وتعاطت معها المكاتب الاهلية الفرنسية بطريقة عادية على غرار التراخيص الممنوحة للحجيج[3]». وعلى الرغم من التخلي عن هذا التخطيط في آخر الأمر، بسبب ما كانت يحمله من أخطار على التواجد الفرنسي في هذه المستعمرة المهمة[4]، فإن سقوط الجزائر العاصمة سنة1841م، لم يجد معه الكثير من سكانها بدا من الهجرة والنزوح منها، ودعم هذا الاختيار القمع الذي سلطه الفرنسيون على رقاب الأهالي، والمجازر التي ارتكبوها في حقهم، وما خلقته هذه الأساليب من خوف ورعب شديدين[5] دفعا إلى إقدام كثير من الجزائريين على الهجرة الخارجية، فأعمال التقتيل والإبادة كانت ديدن الفرنسيين في إدارتهم للبلاد الجزائرية حينها، ولعل مجزرة البليدة ووادي الحراش التي قدر عدد ضحاياها بـ 12الف قتيل سنة 1832م[6] خير شاهد على صحة ما نقول وندعي.

---

[1] العمري، مصدر سابق، ص191.

[2] الصلابي، مصدر سابق، ص345.

[3] برابح، محمد الشيخ؛ وبن جدو، خضرة، فطيمة الزهرة (2012): الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى بعد احتلال 1830، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، العدد 2، ص164.

[4] زقب، مصدر السابق، ص91؛ Reuss Louis Jean Max, A travers...,op.cit., P206.

[5] لوصيف، مصدر سابق، ص15.

[6] المصدر السابق، ص16. من أشهر الضباط الفرنسيين الذين اقترنت اسماؤهم بالجرائم البشعة في جزائر الاستعمار الفرنسي، الضابط "سانت أرنو" و"دوك دوروفيقو"، إذ كان يكف أن تظهر قبيلة جزائري، أو تبدي رغبتها في التعاطف مع مناهض للاستعمار، أو لقائد مقاومة جزائرية حتى يكون التقتيل الجماعي والإبادة الجماعية مصيرها المحتوم، إلى درجة أصبح تأمين الحياة مع البقاء في الجزائر مستحيلا.

وفي تلمسان سبب امتناع الأهالي عن القبول بالتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، في ترك السكان لبلادهم والهجرة نحو المغرب[1]، وبسبب فشل المقاومة المسلحة في التصدي للمحتل الغاشم، لما امتلكه من قوة ضاربة وضاربة منذ بداية الاحتلال[2]، علاوة على انهيار الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين الناجمة عن السياسات الفرنسية في هذه المناطق، وأيضا بسبب ما كان يحمله هذا الغزو من تهديد للهوية الجزائرية، فهذا الدخيل مختلف عنهم كليا ثقافيا ولغويا ودينيا على عكس الأتراك[3]، فعم الرفض قسطا معتبرا منهم، وامتنعوا عن العيش تحت مظلة هذا العدو الكافر. فلم يكن هذا كله سوى أجرأة لمخططات أعدتها قواته بإحكام لتهجير وإبعاد كل من ثبت رفضه للوجود الفرنسي أولا، وإضعاف المقاومة الشعبية والمسلحة ثانيا[4]. أورد عثمان زقب قولا لأحد رجال الاحتلال الفرنسي منطوقه ينبني على دعم استخدام سياسات متشددة تجاه العرب(الجزائريين)، تقضي حتى بترحيلهم جماعيا، وإجبارهم على ذلك، يقول: «لنطردهم إذن ولا نرحمهم، فالرحمة معهم خارجة عن نطاقها[5]»، ثم يعقب على كلامه، إنهم في حالة عدم رضوخهم لهذا الإجراء يجب أن: «يتوقعوا جراء جرائمهم عقوبات مؤلمة، إنهم عنيدون، فلنكن أكثر عنادا منهم[6]». وفعلا فكثير من سكان المغرب الأوسط أجبروا على الاستقرار النهائي بالمغرب الشرقي القريب[7]، بعدما لاحظوا نجاح السياسة الاستعمارية في بلادهم، ولم يكن هذا القرار إلا إيمانا منهم بما يجمع بين هؤلاء ومغاربة الشرق وعموم المغاربة من أواصر الدم والقرابة والإخاء[8]، لذلك استمرت الهجرات الجزائرية نحو المغرب حتى في أوائل القرن 20م، بما فيها الفترة التي تلت توقيع المغرب لمعاهدة الحماية سنة 1912م، لذا كان خط سير معظم المهاجرين القادمين للمغرب من وهران وعموم الغرب الجزائري، بما فيها مدينة الجزائر العاصمة في اتجاه فاس وغيرها[9].

---

[1] يوسوفي، مصدر سابق، ص100.

[2] ثابت، لمياء (2017): الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركة الوطنية "الجزائر والمغرب نموذجا"، الذاكرة التاريخية....، [145-176]، ص 146.

[3] واعزيز، أمينة (2017). العلاقات بين المغرب والجزائر بين سنوات 1830-1847م، الذاكرة التاريخية...، [13-31]، ص 16.

[4] زقب، مصدر سابق، ص 89.

[5] المصدر السابق.

[6] المصدر السابق، ص 91.

[7] برابح وبن جدو، مصدر سابق، ص165.

[8] المصدر السابق، ص 15.

[9] Charlotte, Jelidi (2007): La Fabrication d'une ville nouvelle sous le protectorat français au Maroc (1912-1956): Fès-nouvelle, thèse de doctorat en histoire, Université François-Rabelais, Tours, p 114.

لم تكن المبررات التي أوردناها الوحيدة التي أرغمت فئات مهمة من الجزائريين على ترك وطنهم، بل كان للوضع الذي تزامن والسنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر مبررا للبعض للقيام بذلك، فمنهم من حركته الحمية والدفاع عما تبقى من الأراضي الحرة من البلاد المغاربية سببا للهجرة، فكثير من الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي إبان الاحتلال الفرنسي تطوعوا للجهاد ضمن جيش محمد بن عبد الكريم الخطابي، وحاربوا الإسبان والفرنسيين إلى جانب المغاربة، فسجل التاريخ انشقاق بعضهم في ساحة القتال والانضمام إلى صفوف مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم، ومن ذلك الجزائري المعروف "لحسن القادري" المكنى بالبغدادي الذي عمل ككاتب لدى محمد بن عبد الكريم[1]، وفي هذا السياق تأسست في عشرينات القرن الماضي العديد من الجمعيات والمنظمة والأحزاب السياسية المغاربية ذات الطابع الوحدوي لتحقيق رسالة المغاربين في الحرية والاستقلال، وإن كان البعض منها انعقد وانبنى صرحه في الخارج، وأشهرها نجم شمال إفريقيا[2]. أنشد أحد الجزائريين يبجل المقاومة الريفية ويمجدها بما يلي:

جبريل هلل بآي الظفـــر	***	وكبر وخط جليل الخـــــبر
ورف بأجنحة النصر فوق	***	بني الريف، حول القنا المشتـجر
وأبلغ رسول البرية أحمـــد	***	هادي الشريعة، بادي البشر
بأن الهلال على أفق العز	***	والمجد بعد الأفول ظـــهر
سلام بني الريف من مهج	***	تكاد تطير ولا تصطـــبر[3]

[1] عمراوي، جمال الدين (2017): محمد بن عبد الكريم الخطابي: من ثورة الريف المغربية إلى دعم الثورة الجزائرية (1923-1926م)، الذاكرة التاريخية...، ص129.

وصل الأمر ببعض الجزائريين إلى حدود الدعاية للمسألة المغربية، والريفية على وجه الخصوص في عقر دار الاستعمار الفرنسي، كما حدث بباريس سنة 1924م. حيث طالب المتجمهرون بطرد الاستعمار الاسباني من شمال المغرب، وخاصة من منطقة الريف، لهذا أثنى محمد بن عبد الكريم على هؤلاء برسالة وجهها إلى الجزائريين والتونسيين على حد سواء.

[2] بيرم، كمال(2017): جوانب من تآزر النضال التحرري المغربي الجزائري، الذاكرة التاريخية، ص129. تأسس "نجم شمال إفريقيا" سنة 1926م فكان أول تنظيم سياسي مغاربي يطالب بالكفاح من اجل تحقيق الاستقلال التام لكل البلدان الثلاث (المغرب والجزائر وتونس)، ثم ازدادت متانة العلاقات من خلال الالتفاف حول حزب "الطلبة المسلمين الأفارقة" الذي تأسس في فرنسا سنة1927م بهدف محاربة الأسعار.

[3] سعودي، أحمد (2017): تفاعل النخبة الجزائرية مع حرب الريف وشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921-1926م)، الذاكرة التاريخية...، ص240.

جاءت بعض الهجرات بسبب انهزام الأمير عبد القادر بن محي الدين أمام الفرنسيين في معركة "بقرية عين طاقين" قرب مدينة "بوغاز" التي عرفت باسم معركة "الزمالة" في ماي 1842م، حيث أسر أكثر من 3000 من جنوده، اعقبها دخوله المغرب لطلب مساعدة المخزن لإيقاف الزحف الفرنسي فوق التراب الجزائري، لكن المولى عبد الرحمان اضطرر للتخلي عن دعم مقاومته بسبب هزيمة ايسلي في 22 ماي 1844م، والاتفاقيات التي الزمت السلطان بذلك، ومنها المسماة اتفاقية طنجة يوم شتنبر1844م، ثم "للالة مغنية" في 18مارس 1845م[1]، ناهيك عن حادث قصف الفرنسيين لطنجة والصويرة[2]، وانشار أعمال السيبا عند الكثير من القبائل المغربية. وعلى الرغم من عدم توقف المقاومة، ورفع لوائها مرة ثانية من قبل " الشيخ بوعمامة" في الحدود الجنوبية الغربية للجزائر ابتداء من ابريل 1881م، إلا أن اختلال موازين القوة بينه وبين الجيش الفرنسي ستعجل بلجوئه (الشيخ بوعمامة) الى المغرب، بحيث نزل عند القبائل المحيطة بفكيك التي ظل بها الى ما بعد 1906م[3] بعدما القى السلاح سنة 1904م.

2. الأسباب الاقتصادية للهجرة الجزائرية في القرن 19م.

ساهم الإنهيار التدريجي لاقتصاد المدن والبوادي الجزائرية غداة الاحتلال الفرنسي، وإفلاس شرائح واسعة من الحرفيين والفلاحين، في التمهيد لانطلاق الهجرات الخارجية للجزائريين، فقد سن المشرع الفرنسي ترسانة من القوانين والمراسيم الجائرة لتمكين المستوطنين من الاستيلاء على ممتلكات وأراضي الجزائريين، بحيث تجاوزت المساحة المصادرة لصالح المعمرين مليون هكتار ما بين 1830 و1900م، وأكثر من 2 هكتار سنة 1930م، في المقابل وطن الفرنسيون زهاء 150 ألف مستوطن إلى غاية 1934م، وعمروا ما يزيد عن 972 قرية استعمارية[4].

تمكن الفرنسيون بواسطة سياسة الاستيطان الزراعي من مصادرة أنواع معينة من الأراضي، واستهدفوا في المقام الأول أملاك تابعة للعثمانيين وللأحباس الإسلامية، وأراضي البور والمراعي والغابات والسبخات، ولم تغفل الاستلاء على أراضي القبائل الثائرة والمتعاونة معها، ففي 07 دجنبر سنة1830م ألحقت سلطات الاحتلال الفرنسي الأراضي المحبسة لمكة والمدينة والمساجد بإدارة أملاك الدولة الفرنسية، وتم تأميم الغابات بموجب قانون 16 يونيو 1851م، ثم قانون

[1] برابح، محمد الشيخ (دجنبر 2013): موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، مجلة أنسنه البحوث والدراسات، العدد8، [127–134]، ص130. يضيف: بعد هذه الحادثة "اعتنى الجنرال ديلاري والرائد مارتمبري (Martimpry) برسم ووضع الحدود الجزائرية المغربية وفقا للوثائق العثمانية ".

[2] تلي، مصدر سابق، ص 192الى 194.

[3] المصدر السابق، ص 196.

[4]لوصيف، مصدر سابق، ص18.

"سيناتيس- كونسيلت" الصادر في 22 أبريل 1863م الذي اعتبر تحديا رهيبا للبنية الاقتصادية والاجتماعية للأهالي المسلمين[1].

لعبت الضرائب الباهظة التي فرضتها إدارة الاحتلال الفرنسي للجزائر دورها في كثير من حركات النزوح والهجرة، التي قام بها الجزائريون في هذه الفترة، خاصة في عهد الحاكم العسكري "روفيقو"، بحيث أسهمت في التأسيس لهجرة منظمة بطريقة غير مباشرة لكثير من الأهالي[2] «إن سياسة الضرائب في الجزائر، والتي طبقتها سلطات الاستعمار لم نجد لها نظيرا في تاريخ الشعوب والأمم، لان الضرائب التي طبقت في الجزائر هي ضرائب من نوع خاص، لم يكن متعارف عليها، ولم تكن مطبقة حتى في فرنسا نفسها[3]»، وكانت هذه السياسة تلبية لمتطلبات المشروع الاستعماري من جهة، ثم لبناء المستوطنات والبنى التحتية للمواصلات والاتصال من جهة ثانية. وبالتزامن مع ذلك انتهجت سلطاتها سياسة عقارية بنتها على تشجيع الفلاح الجزائري على اللجوء إلى القروض قصد الاستيلاء على أراضيه[4]، في إطار سياسة التفقير والحرب الاقتصادية الشعواء الرامية إلى احتواء هذا المجتمع وإخضاعه لإرادة المستعمر، ثم خلق ظروف مثالية تسمح بجعل الأراضي الجزائرية جنة للاستيطان الأوروبي[5].

ومن جانب آخر، سبب توقيع المغرب لمعاهدة الحماية مع الفرنسيين سنة 1912م، اجتذاب تيار جديد من المهاجرين الجزائريين نحو المغرب، وخاصة بسبب الأفاق الاقتصادية التي فتحها التوقيع على هذه المعاهدة، فوفد إلى المدن المغربية العشرات ممن اندمجوا في المشروع الاقتصادي للمستعمر بالجزائر وخارجها، حيث برز منهم خلق كثير في مجال البناء والتشييد، وكان من الصعب التعرف على الكثير منهم بسبب تحصيل هذه العينة من الجزائريين للجنسية الفرنسية، وما إن حلت سنة 1925م حتى ظهر نوع من الذوبان للمهاجرين في مجتمع المدن المغربية لأسباب متعددة، ومن ضمنها الزواج من مغاربة.

[1] المصدر السابق، ص20-21.

. أمطاط، محمد (2008): الجزائريون في المغرب ما بين 1830-1862: مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر، الطبعة 1، الرباط، دار أبي رقراق، ص39.

[2] زقب، مصدر سابق، ص88. / برابح، وأ. بن جدو خضرة، المصدر السابق، ص 166.

[3] لوصيف، مصدر سابق، ص23.

[4] زقب، مصدر سابق، ص90.

[5] لوصيف، مصدر سابق، ص24.

3. مساهمة المتصوفة في الهجرة الجزائرية.

يورد أحد الباحثين دورا للمتصوفة في تشجيع كثير من الأهالي على الهجرة ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومن ذلك "عمار هلال" في أحد دراساته المنشورة، وخاصة في اتجاه المشرق العربي، بحيث انبرى إليها رجال امتلكوا تأثيرا كبيرا في أتباعهم ومريديهم من الطبقات الشعبية، وفيما يذكر منهم الشيخ "المهدي" في "الزواوة"، الذي استطاع أن يبعث عشرات العائلات إلى سوريا، بالموازاة مع الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل سنة1947م[1]، أما في اتجاه الغرب، فالراجح أن الجزائر لم تحتضن فروعا لزوايا فاس عاصمة التصوف في الغرب الإسلامي، لكن ذلك لم يمنع من تنقل مئات الجزائريين الذين ينتمون إلى إحدى الزوايا الصوفية بالجزائر، التي تفرعت عن أخرى بالمغرب، ومن بين هذه الطرق التي جلبت اهتمام الجزائريين الطريقة الشاذلية[2]، التي لقت انتشارا كبيرا في الغرب الجزائري عبر الطريقة "الشيخية"، ثم الطريقة العيساوية[3] المتفرعة عن طريقة الهادي بن عيسى بمكناس، والذي وجد مريدوها بالمغرب والجزائر[4]، ثم الطريقة الطيبية في منطقة معسكر[5].

ثانياً: توزيع المهاجرين بالتراب المغربي خلال القرن 19 وأوائل القرن 20م.

توافد عدد من المهاجرين الجزائريين على وجهات مختلفة من التراب المغربي وذلك قبيل الاحتلال الفرنسي لهذا القطر المغاربي، بمناسبة الثورات والتمردات التي خاضها سكان الإيالة الجزائرية ضد ممثل الباب العالي هناك، وبعد الاحتلال الفرنسي لحظة انطلاق مقاومة الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي، التي دامت 15 سنة[6]، وكان حظ القسم الشمالي من المغرب وافر

---

[1] زقب، مصدر سابق، ص 88-89.

[2] مؤسس الطريقة الشاذلية هو الشيخ تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي، ولد سنة 1196-1197م بقبيلة الأخماس الغمارية بالقرب من مدينة سبتة، نشأ في قرية غمارة، وفيها تلقى علومه الأولى في مختلف العلوم الدينية من قرآن وتفسير وحديث وفقه وأصول ونحو وبيان...

[3] صقلي، خالد (2017): دور المتصوفة والزوايا في تحقيق التمازج الاجتماعي والثقافي والصوفي بين المغرب والجزائر: تأكيد للهوية المشتركة، الذاكرة التاريخية...، ص668.

[4]Certeux, Alphonse et E.-Henry Carnoy (1884): Contributions au folk-lore des Arabes: L'Algérie traditionnelle, Paris, Maisonneuve et Leclerc, P142.

[5] عبد الستار، حسين (2019): حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954م، مجلة آفاق علمية، المجلد 11، العدد 2، ص632.

[6] لوصيف، مصدر سابق، ص14.

Librairie Hachette et C[ie], Renard Charles, Abel (2019): Histoire de l'Algérie, Paris,- P22.

من هجرات هؤلاء، وذلك منذ بدء العمليات العسكرية الاستعمارية بالتراب الجزائري، فقد قدم خلق كثير منهم واستوطن مدينة تطوان، وخاصة الوافدين من الجزائر العاصمة، بينما اختار أهل الغرب[1] من وهران ومستغانم وجدة وتازة، وفضل أهل تلمسان فاس، هذه الأخيرة التي وفد عليها عدد مهم من وجهاء وهران سنة 1836م، واتبعوا بقبائل "هاشم"، و"بني عامر" في هجرة مؤقتة[2]، أي أنهم كانوا يمنون النفس بالرجوع إلى وطنهم بعد رحيل الاستعمار، لكن انتكاسة مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري جعلت موقف البقاء والرحيل مشكل لدى هذه الجموع، ففي الوقت الذي اضطر الكثير منهم للبقاء، أختار آخرون العودة والعيش تحت سلطة المحتل الفرنسي[3].

إن القيام بمحاولة أولية لتحديد المناطق التي عمرها الأشقاء الجزائريون ببلاد المغرب قد تفضي إلى مجانبة والحقيقة والصواب، لكن يمكن إتباع ما أجمعت عليه الدراسات في هذا الباب لذكر أشهر هذه المناطق والمدن، ومنها على سبيل التمييز لا التحديد:

1. المهاجرون الجزائريون بوجدة:

كانت لهذه المدينة تجارة مع تلمسان خلال الفترات السابقة، لذلك كانت وجدة وقبائلها المجاورة من أوائل المغاربة الذين ساندوا مقاومة الأمير عبد القادر بالمال والسلاح، فكانت مقصد أول المهاجرين منذ 1830م، وأول من دخلها في هذه الفترة قبائل "الشراقة" من بادية تلمسان ووهران ومعسكر وندرومة في الغرب الجزائري، بعد احتلال مدينة الجزائر[4]، وربما سهلت فرنسا للجزائريين التوجه نحو المدينة، بقصد وضعها ضمن المخطط الساعي لإكمال مستعمرتها في شمال إفريقيا، ولما لا ابتداء من هذه المدينة. ومن جهة أخرى، انبنى المخطط الفرنسي على إستراتيجية استهدفت

---

[1] واعزيز، مصدر سابق، ص20. أسهم الاحتلال الفرنسي للجزائر، وحدوث فراغ سياسي بالبلاد في انقسام ولاء المناطق الجزائرية إلى ثلاث وجهات، فأهل تلمسان وعموم الغرب اختاروا المغرب، فقد أوفد وجهاء تلمسان وفدا بايع السلطان عبد الرحمان بن هشام بمكناس بتاريخ غشت 1830م، لكن العلماء تفاوتت مواقفهم بين القبول بهذه البيعة ورفضها، وذهب سكان الشرق نحو "باي" قسطنطينة، واتجه سكان الوسط نحو الشرفاء والزعماء المحليين.

[2] زقب، مصدر سابق، ص97؛ أمطاط، مصدر سابق، ص40؛ لوصيف، مصدر سابق، ص14؛ Reuss Louis, op.cit., P209.

[3] لوصيف، مصدر سابق، ص14.

[4] المصدر السابق، ص27؛ الصافي، محمد (2017): مسارات الدعم المغربي لكفاح الشعب الجزائري من خلال المواقف الرسمية والشعبية، الذاكرة التاريخية...، ص442. من بين بعض أشهر المهاجرين بوجدة القادمين من منطقة "معسكر" في سنة1847م، والمنتسبين إلى "أولاد سي ناصر الحسني" نجد "سيدي مصطفى بن عبد الله بن الهاشمي بن احمد بن محمد بن علي الذي استقر وأتباعه بقريةّ "تاغسروت بجبل بني يزناسن، واشتهر أيضا محمد بن محمد الصابوني، ومحمد بن احمد النكروفي" الذين اشتغلوا في التجارة والفلاحة، وبلغ عدد العائلات الجزائرية أواخر القرن 19م بأحياء وجدة 300 عائلة.

القضاء على القاعدة الخلفية للمقاومين الجزائريين، وملاحقة "المتمردين" ضد حكامها حتى هذه المدينة، وفعلا سببت الملاحقات الفرنسية للمعارضين الجزائريين على التراب المغربي في حدوث احتكاكات بين الجيش الاستعماري بالجزائر والمغربي، توجت بحرب إيسلي سنة 1844م[1]، والتي كانت بمثابة مؤشر على فرض الفرنسيين لهيمنتهم المطلقة على الجارة الجزائر[2].

وأما الهجرة الجزائرية خلال القرن19م نحو وجدة فانقسم فيها المهاجرون إلى 5 فئات:

- فئة دخلت المدينة قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، بحيث اندمج هؤلاء المهاجرون بمجتمع وجدة، مع الاحتفاظ بالإحساس وبالانتماء إلى الجزائر.
- فئة دخلت بالموازاة مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، صنفوا بإتباع الأمير عبد القادر الجزائري، دخلوا وجدة قبل 1844م.
- فئة دخلوا المغرب لخدمة المشروع الفرنسي بالمغرب، حتى أن معظم الخدمات الطبية بوجدة كان يؤديها في بداية الحماية جزائريون أو تونسيون[3] .
- فئة من الجزائريين دخلوا وجدة بغرض التجارة[4].

كان الجزائريون يتوزعون بين أطراف المدينة، إذ لم تكن لهم أحياء خاصة بهم، مما يدل على اندماجهم في المجتمع الوجدي والمغربي عموما.

2. المهاجرون الجزائريون بتطوان:

حلت بها أعداد كثيرة من الجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي لبلادهم، وسبب توجه هؤلاء نحو هذه المدينة هي إطار العلاقات التجارية التقليدية التي كانت بين الموانئ الجزائرية والموانئ المغربية، ومنها ميناء تطوان قبل الاحتلال[5]، بحيث حدث أن وصلت سفينتين محملتين بالوهرانيين إلى تطوان، تضم مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، فحظي هؤلاء بترحيب وحفاوة استقبال بأمر من السلطان[6]، فشجع هذا "باشا" مدينة الجزائر حينها على استئذان السلطان في هجرة المزيد من الجزائريين نحو

---

[1] لوصيف، مصدر سابق، ص30؛ wolfram, Gustave (1893): le Maroc: étude commerciale et agricole, Paris, Edition Paul Duronet, P36.

[2] Résidence générale de la république française au Maroc Rabat (sans date): La Renaissance du Maroc: dix ans de protectorat 1912-1922, Paris, P16.

[3]René-Leclerc, Charles (1911): Le Maroc: notice économique - petit guide de l'immigrant, Paris, Librairie Paul Geuthner, P76.

[4] لوصيف، مصدر سابق، ص28.

[5] الصافي، مصدر سابق، ص443.

[6] الحاجي، سعيد (2017): الجزائريون في شمال المغرب خلال القرن 19م، الذاكرة التاريخية...، ص676؛ أمطاط، مصدر سابق، ص44؛

تطوان، خاصة عبر وساطة التاجر الجزائري "عبد الكريم الطالب"، الذي كان مقيما بتطوان وقتها، وأذن له بذلك[1].

3. المهاجرون الجزائريون بفاس:

احتضنت أكبر عدد من المهاجرين القادمين من الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي، مقارنة بباقي المدن المغربية «تتحول المدينة...إلى مكان تتواجد فيه جنسيات مختلفة، وليس فقط الأوروبية...، يبدو أن فاس الجديدة مكان يتعايش فيه الناس من مختلف الجنسيات، بالإضافة إلى المالكين الفرنسيين بالطبع، ولكن أيضًا الإيطاليين والإسبان واليونانيين...، كما نلتقي ببعض الجزائريين والأتراك، وعدد من اليهود والمسلمين المغاربة، المدينة مفتوحة قانونيا لأي شخص لديه الوسائل والرغبة في العيش هناك[2]»، وتعود هذه المكانة إلى الشهرة التي تمتعت بها مدينة فاس، نظرا لكونها عاصمة المغرب في هذه الفترة. وعليه يمكن التمييز بين مرحلتين من الهجرات الجزائرية لهذه المدينة في الفترة قيد الدرس، وتتمثل في:

. **مرحلة ممتدة ما بين 1830-1842م:** انتمى جل المهاجرين إلى الغرب الجزائري (تلمسان ووهران ومعسكر)، بحيث لقوا ترحيبا كبيرا من قبل السلطان والرعية، بلغ عددهم مابين4000 و5000 شخصا[3].

. **مرحلة ممتدة ما بين 1842-1844م:** جاءت بعد صدور فتوى من فقهاء مغاربة تبيح الهجرة للجزائريين التي غدت الجزائر في نظرهم دار حرب[4]. انتمى أغلبهم -كذلك- إلى الغرب الجزائري، بعضهم نزل بوجدة، والبعض الأخر بتازة، وبمدن أخرى إلى جانب فاس، ضمت الكثير من أنصار مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري خاصة من تلمسان، ونظرا لكثرة الوافد عليها منهم فقد سمح السلطان لهم بالسكن خارج أسوار المدينة، ولحق بهم كل من قبائل "الحشم " و"وبني عامر" بسبب هزيمة مقاومة الأمير عبد القادر، والتضييق الذي مارسه الفرنسيون عليها في الغرب الجزائري[5].

. **مرحلة بداية القرن 20 م إلى الاستقلال:** استضافت المدينة جالية جزائرية كبيرة قبل إنشاء الحماية، ففي عام 1907م استقر حوالي 5000 جزائري في المدينة، إذ كان هؤلاء من ضمن

[1] لوصيف، مصدر سابق، ص31.

[2] Jelidi, op.cit, P113.

[3] أمطاط، مصدر سابق، ص45.

[4] برابح و بن جدو، مصدر سابق، ص164.

[5] لوصيف، مصدر سابق، ص32؛ الصافي، مصدر سابق، ص445. من الشخصيات التي فارقت الأمير عبد القادر بعد دخوله إلى المغرب سنة 1843م واتجهت إلى مدينة فاس، "أبي الطالب المختار "عم الأمير عبد القادر، والذي انتقل فيما بعد إلى طنجة.

مهاجرين سابقين فروا من بلادهم، ولا سيما من منطقة تلمسان في منتصف القرن الثامن عشر، أثناء الانتفاضة ضد بن يوسف، وغادر آخرون هربًا من الحكم التركي في أوائل القرن التاسع عشر، لكن الموجة الأكثر أهمية للهجرة تلت الاستعمار الفرنسي، فقد أحصي من هذه الهجرة حوالي 4000 جزائري فروا من هيمنة المعمر الفرنسي ولجؤوا إلى فاس[1].

ثالثاً: المهاجرون الجزائريون والاندماج في الحياة المغربية.

أدت السياسة التهجيرية القسرية للجزائريين من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي إلى مغادرة آلاف الأتراك لهذا البلد الجار، فهاجر أعيان المدن وعلى رأسهم أعيان مدينة الجزائر، ولم يستثنى من هذه الهجرة الأغنياء والفقراء والمثقفون على حد سواء، وقد شملت الوجهات التي قصدها هؤلاء كل من المغرب وتونس ومصر كوجهات قريبة «بمجرد سقوط مدينة الجزائر، بدأت موجات الهجرة الجزائرية نحو المغرب، بحيث تشير الوثائق المخزنية إلى وصول سفنتين محملتين بالمهاجرين من العاصمة إلى تطوان، يتشكلون في أغلبهم من التجار والجنود وأهل الحرف وبعض الأعيان[2]».

وقد لقي هؤلاء من السلطان عبد الرحمان عناية خاصة "فعند وصول اول باخرتين الى ميناء مدينة تطوان، توصل عامل تطوان برسالة سلطانية توصيه بحسن استقبالهم وإيوائهم، فكل من ورد منهم قابله بالبشاشة والقبول وأجبر خواطرهم بالإكرام....[3]".

1. المهاجرون الجزائريون والاندماج في الحياة المغربية

كان للمهاجرين الجزائريين دور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عموم المغرب الأقصى: «إن من بين علامات اندماج الجزائريين في الحياة المدنية المغربية العامة، والتي تؤكد بطلان أطروحة التأليف الاستعماري ومن نحى نحوه، انخراطهم في المجتمع المغربي وإسهاماتهم المتعددة فيه، ودفاعهم عن الهوية الحضارية الإسلامية، ووحدة المغرب، ووقوفهم إلى جانب المغاربة ضد الاحتلال الأجنبي الفرنسي والاسباني[4]»، فقد كانت مدينة وجدة على وجه الخصوص، أفضل نموذج لهذا الاندماج خلال الاحتلال الفرنسي للمدينة سنة 1907م[5]، مما جعل عدة أفراد وعائلات نافذة ومؤثرة في عدة مجالات تفضل الاستقرار في هذه المدينة، ففي هذه المدينة برز" أولاد سيدي الطيب بن مصطفى" الذين كانوا تجار ماشية معروفين، ثم "الإخوان

[1] Jelidi, op.cit, P116.

[2] زقب، مصدر سابق، ص.97.

[3] تلي، مصدر سابق، ص.189.

[4] بوهليلة إدريس (2017)، إسهامات المهاجرين الجزائريين في الحقل الثقافي بالمغرب خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الذاكرة التاريخية...، ص563.

[5] René–Leclerc, op.cit, P20.

مرزوق" وهما تاجران كبيران، وكان لهم تجارة في الجزائر، وهناك "عائلة البلعوشي" التي اشتهرت في تحفيظ القرآن الكريم، ثم عائلة "الخلادي وأل المقري" وتخصصت في التعليم...[1].

ومن أشهر العائلات الجزائرية التي انتقلت إلى تطوان واندمجت في الحياة العامة بهذه المدينة، أسرة "الجزيري"، و"ابن صيام"، و"الحرار" التي مارست بالمدينة حرفا متنوعة منها صناعة الحلي والحرير وصناعة إفراغ النحاس، ثم هناك عائلة "عبد العزيز" التي اشتهرت بالعلم والمعرفة، وأشهر علماؤها "أحمد بن عبد العزيز"، ناهيك عن عائلات أخرى مثل عائلة "عدة" و"الشاوش"، و"بن السفاج" و"ابن عودة" و"ابن عبد اللطيف" و"ابن الشطاب"، وا"بن القان"، و"النشار"، و"ابن المفتي"[2].

وفي فاس برز أعلام وعلماء جزائريون كالقاضي محمد بن سعد التلمساني، والقاضي محمد بن عبد الله المجاوي، وتكوك الشارف ابن الجيلاني[3]، ومنهم الفقيه العلامة محمد بن الخضير، والعلامة أحمد بن الهاشمي المرادي، والفقيه محمد عبد الله المجاوي الحسني، والفقيه الحبيب بن يخلف الشيباني الجعفري، ثم الفقيه عبد القادر بن الشيخ المشرفي، وايضا العربي المشرفي الذي صنف من أبرز أعلام فاس المرموقين في الحياة الثقافية[4]. وبعد 1844م اشتهر العديد من البيوتات في فاس من أهل معسكر وتلمسان، فمن أشهر بيوتات "**أهل معسكر**": بيت الشرفاء المهاجرين الأبوين(محمد بن الخضر)، وبيت المشرقيين العرجيين، وبيت آل سيدي احمد بن علي بن عيسى الصقليين الحسنيين، وبيت الشرفاء الدحاويين الحموديين الادريسيين، وبيت السادات المراحيين (أبو العباس أحمد الهاشمي)، ومن "**أهل تلمسان**" : بيت العالم أبي أحمد السيد عبد الله بن منصور بن عثمان الحوني، وبيت بن الحاج البيدريين(السيد محمد بن سعد وابن عمه الحاج الداودي)، وبيت المرارقة العجسيين، وبيت البوسعديين الأعراف، وبيت الحليليين(أبو عبد الله محمد المجاري)، ثم بيت القيسيين التلمسانيين[5].

---

[1] لوصيف، مصدر سابق، ص29.

[2] لوصيف، مصدر سابق، ص31.

[3] برابح و بن جدو، مصدر سابق، ص166.

[4] بوهليلة، إسهامات ...، مصدر سابق، ص564.

[5] لوصيف، مصدر سابق، ص33؛ أمطاط مصدر سابق، ص47؛ هلال، عمار (أكتوبر 1993): العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنيين العاشر والعشرين الميلاديين، فاس وافريقيا: العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة ندوات ومناظرات 3، ص69. من البيوتات الأخرى من "أهل معسكر": بيت المغراويين السلمانيين (محمد الناجدي بن محمد الأعرج السلماني)، الشرفاء المختاريين الحسنيين (علي أبو طالب عم الأمير عبد القادر)، وبيت الشبانيين العريسيين (محمد بن الأخضر وميلود الخالدي)، وبيت النمسيين (العلامة سيدي محمد وأخوه مرزق)، وبيت آل سيدي عبد الله بن فراج (الأديب سيدي محمد بن عبد

وفي المجال الاجتماعي، نشط الجزائريون في مختلف المجالات، وفي كل دروب الحياة المغربية[1] (في الاقتصاد والسياسة والثقافة)، فقد ظل جامع القرويين مقصد العديد من الطلبة الجزائريين للنهل من العلوم التي يدرسها مشايخه: «**فلا يوجد بالجزائر اليوم، ذا حظ من الثقافة الإسلامية، إلا ولفاس على لسان ذكره، حيث شكلت حاضرة فاس منطقة جذب للمتعلمين من مختلف مدن لاسيما الغربية منها، كتلمسان، وندرومة، ومغنية، ووهران، ومعسكر، ومستغانم**[2]»، فبعدما كان عددهم 37 طالبا سنة1940م، تضاعف هذا العدد لأكثر من عشر مرات تقريبا في ظرف 10 سنوات، حيث وصل عددهم حسب التقارير الفرنسية إلى 186 طالب سنة 1950م، من بينهم حوالي 135 طالبا مسجلا بجامع القرويين، منهم 111 طالبا من عمالة وهران، أما عن المركز الإسلامي بمكناس فنسجل في السنة نفسها ما يقارب51 طالبا، منهم 47 من العمالة الوهرانية، وكان ينحدر غالبية هؤلاء من ندرومة ومغنية[3].

وفي **تطوان** أسهم الجزائريون في إغناء العمارة والتعمير بالمدينة، فترتب عن هذا ازدياد عدد سكان المدينة، وامتداد مجالها الحضري، ثم تنشيط الحركة الاقتصادية والثقافية، ولقد استقر المهاجرون الجزائريون في عدة أحياء من تطوان، خاصة حومة "أحفير" التي كانت فضاء مهما لاستقبال عدد كبير منهم من أصحاب الحرف والتجار، كعائلة بن الصيام وابن زكري، وفي "حومة الجامع" برزت عائلة "أحمد بن الشطاب الجزائري"[4]، وضمت حومة" الوسعة" وحومة "سوق الغزل" ثلة ممن احترف منهم الحرف والتجارة كعائلة بن الصيام وابن زكري، علاوة على "أحمد بوضربة "والذي استقر بهذه المدينة بعد نفيه من قبل الفرنسيين إلى جبل طارق، بحيث صنف ضمن أثرياء تطوان[5]، ومن أشهر الحرف التي أوردها بوهليلة ضمن مهن هؤلاء الجزائريين حرفة الحرارة والخرازة والقزازة[6].

الله ابن عبد الكريم الفرجي)، ثم بيت الورغيين الجوطيين (سيدي عبد القادر بن روكش). أما بعض الأخريات المنتمية إلى تلمسان: بيت الغبريطيين المتجيين، وبيت الهاطليين، وبيت الزغاريين التلمسانيين، وبيت الشرفاء النجاريين، ثم بيت آل عبد الله الشريف الحوتي.

[1] Jelidi, op.cit, P116.

[2] عبد الستار، مصدر سابق، ص629.

[3] المصدر السابق، ص635.

[4] بوهليلة، إسهامات ...، مصدر سابق، ص567.

[5] الصافي مصدر سابق، ص.444./ الحاجي، مصدر سابق، ص677.

[6] بوهليلة، إدريس (2012)، الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م: مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي، تطوان: مطبعة الهداية، ص94.

أسهم تكاثر أعداد الجزائريين في زيادة احتياجاتهم، لذلك قرروا تنظيم أنفسهم بما تفرضه ضرورة الحياة، وبما يتوافق مع مستلزمات الانضباط لتقاليد الضيافة، ثم قوانين الدولة المستقبلة، وكل ما يضمن لهم الاستقرار وانتظام العلاقات ما بينهم وبين السلطات والمجتمع، ومن السلاطين الذين راسلوهم في هذا الشأن محمد بن عبد الرحمان بن هشام، بحيث طالبوا منه تعيين من يرأسهم ويتولى رعاية مصالحهم. وفعلا تم تعيين نقيبهم "السيد أحمد بن عبد الله بن منصور الحوتي التلمساني" بفاس، أما بوجدة، فأسسوا هيئة تمثلهم عرفت بـ "الشيوخ"، لكن هذه الهيئة لم تكن في مستوى طموحات جزائري وجدة، فاستعاضوا عنها بهيئة جديدة أطلقوا عليها اسم "الجماعة"، واختاروا أعضاءها من العلماء الأغزر علما، وسار على منوالهم الجزائريون بباقي المدن المغربية[1]، كما تأسست جمعيات تكافلية بين المهاجرين الجزائريين بالمغرب، ومن بينها "جمعية الأعمال الخيرية الإسلامية"، التي أسسها مجموعة من الموظفين الجزائريين بوجدة سنة 1920م، وكان يرأسها "سي رحال"، وكانت تقدم المساعدات للمعوزين من المهاجرين الجزائريين وحتى المغاربة[2].

وأخيرا، لم يكن الإندماج في الحياة الاقتصادية[3] بالمغرب أقل شأنا من باقي المجالات الاخرى، فقد تعاطوا لأنشطة تجارية مكنتهم من منافسة تجار فاس ووجدة محليا وفي أسواق فرنسا وانجلترا، خاصة بعدما كانت لهم يد في تجارة الجلود والمصنوعات القطنية[4]، إضافة الى أنشطة تهم الزراعة وتربية الماشية وغيرها. وكان لبعض من الجزائريين الذي درسوا في المعاهد العصرية الفرنسية بالجزائر الدور الكبير في تنزيل مشاريع اقتصادية مهيكلة آنذاك، حيث تطلعنا إحدى الدراسات عن مساهمة الطبوغرافيين الجزائريين والمهندسين في الإشراف على إطلاق خط سكة طنجة– فاس باسم الفرنسيين حينها، والذي كان بالنسبة لفرنسا جزء من المخطط السككي لربط المغرب بفرنسا، وهي المستعمرة (المغرب) التي كان الفرنسيون على وشك وضع اليد عليها في هذه الفترة، على الرغم من أن المشروع استسهله الفرنسيون وشركاؤهم وقللوا من شأنه، واختصروا انجازه

[1] لوصيف، مصدر سابق، ص35–36.

[2] لوصيف، مصدر سابق، ص36؛ برابح وبن جدو، مصدر سابق، ص167. بلغ عدد المهاجرين الجزائريين الذين استقروا بالمغرب الى حدود أواخر القرن 19م حوالي 300 ألف عائلة جزائرية، بحيث تمتعت بحق التملك وفي جميع الميادين (تلي، مصدر سابق، ص189).

[3] همت قرارات ادماج الجزائريين في المجتمع المغربي من اعلى سلطة بالبلاد كل المهن والوظائف، من قبيل توزيع " التجار والحرفيين على أهل خطتهم، وادماج العناصر العسكرية البحرية والطبجية والعارفين بصنعة البنية والكورة والمدافع والمهارس في الجيش المغربي..." (تلي، مصدر سابق، ص189).

[4] برابح وبن جدو، مصدر سابق، ص168.

في وضع قضبان السكة وبناء بعض الجسور لإخراجه لحيز الوجود[1]، حيث ثبت لهم عكس ما كانوا يتوقعون مع مرور الوقت.

2. المقاومة المغربية– الجزائرية: دعم متبادل بلا حدود (أوائل الحماية بالمغرب)

كان اجتماع أهل تلمسان وتوجههم صوب فاس طلبا للحماية، ورغبة في دفع الغازي الفرنسي مرفوقين ببيعتهم طوعا للسلطان عبد الرحمان بن هشام، وإعلان نيتهم صراحة بهذا لعامله بوجدة القائد "أبي العلاء إدريس بن حمدان الجيراري"[2] إحدى مقدمات متانة الروابط بين شعبي البلدين. فلا غرابة أن يدعم المغاربة منذ الوهلة الأولى المقاومة الجزائرية منذ سنة 1830م، بحيث كانت المساندة المغربية منقطعة النظير، خاصة مقاومة الأمير عبد القادر الذي احتمى بحمى المغرب[3]، حتى إن هذه المساندة كانت سببا في حدوث المعركة المسماة ايسلي 1844م[4]، التي هزت أركان سمعة المغرب ومكانته، وأدهشت نتيجتها الفرنسيين وجنرالهم "بوجو" نفسه[5]، ودفعت المغرب لتوقيع معاهدة طنجة في 10 شتنبر 1844م، ومعاهدة 18 مارس 1845 المسماة معاهدة للامغنية[6]، فترتب بشكل من الأشكال عنها احتلال وجدة سنة 1907م [7]بقيادة المارشال "بوجو". إن الموضوعية تقتضي استحضار سياق معاهدة تافنا وطنجة التي أرغمت السلطان على الامتناع عن تقديم العون السياسي والعسكري لهذه المقاومة[8]، واضطر مرغما إصدار الظهائر التي تحرم الإقدام على هذا من أي كان، لكن المساندة الشعبية للمقاوم الجزائري، وخاصة من قبائل الشرق ظلت ثابتة ومستمرة[9].

لقد التحم المغاربة مع المقاومة الجزائرية في التصدي للعدو الفرنسي حينها، من قبل كل الفئات بما فيهم فئة التجار، واشتهر في هذا الباب التاجران" محمد بنونة" و"الحاج الطالب بنجلون

---

[1] Jelidi, op.cit, P144.

[2] بن سيفي، مصدر سابق، ص186.

[3] Résidence générale de la république française au Maroc Rabat, Op.cit, P79.

[4] واعزيز، مصدر سابق، ص26.

[5] الصلابي علي محمد (دون تاريخ)، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، بيروت، دار المعرفة، ص497.

[6] Résidence générale de la république française au Maroc Rabat, Op.cit, P80.

[7] Lapayer et E.Marchand(1918) : Casablanca – La Chaouia, Paris, Librairie Emile Larose, P5.

[8] بوحدايد حمزة (2017): المغرب والجزائر: شعب واحد ونضال مشترك (1830-1863)، الذاكرة التاريخية...، ص49.

[9] الصلابي، مصدر سابق، ص495.

الفاسي" و"محمد المالكي"[1]، ووصل الانصهار في معاداة العدو المشترك ودفعه، حد تبوء أحد المغاربة مكانة بلغت سمعة أبطال المقاومة الجزائرية في بداية التدخل الفرنسي وقتها، عرف بـ "أبو معزى"، وهو من أولاد سيدي الطيب نواحي وزان:« **دخل الجزائر حوالي سنة 1835م، وقام بنشر دعاية ضد الفرنسيين في مناطق وهران الجنوبية، ثم انتقل إلى زواوة يحث أهلها على الجهاد، فاستطاع أن يجمع حوله خلقا كثيرا، وبما أنه كان مستقلا في حركته عن الأمير عبد القادر...، نازلهم سنتين فكبدهم خسائر فادحة، وتوج عمله بالانضمام إلى الأمير عبد القادر...، وقاتل معه إلى أن اضطر الأمير سنة 1845م إلى الالتجاء إلى مراكش**[2]».

لم يكن الاندماج الجزائري في المقاومة المغربية كذلك ضد الفرنسيين والإسبان أقل شأنا، فقد بدل الجزائريون الغالي والنفيس، وسطروا مع المجاهدين المغاربة أروع الملاحم والبطولات في مختلف مستوياتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقاومة الريف، ومن بين هذه الرموز المناضل الجزائري "علي الحمامي" الذي وقع بينه وبين زعيم المقاومة الريفية توافق كبير بمجرد التقائه بمحمد بن عبد الكريم في مصر، وقبله كان قد هاجر من الاسكندرية إلى طنجة بعد وفاة والديه، حيث تزامن مجيئه مع أوج المقاومة المسلحة المغربية ضد المعمر الفرنسي، والتي كان من بين وجوهها البارزة ابن "الأمير عبد القادر" المسمى"عبد المالك"، الذي قاوم الفرنسيين بالمغرب ما بين 1915 و1924م، حيث اشتغل "علي الحمامي" تحت إمرة المجاهد الأمير "محمد بن عبد القادر"، فكان أن جعله عبد الملك من خاصته واهم مساعديه[3].

3. جزائريون في قلب السلطة ومركز القرار:

أدى الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م إلى اندماج كثير من الجزائريين في المخططات الفرنسية لبسط نفوذها على بلادهم والبلدان المجاورة، وباعتبار أن المغرب كان ممن تأخره احتلاله مقارنة بالبلدان المجاورة(1912م)، فقد استعان رجالات الاستعمار ببعض من أهالي المستعمرات ليسروا لهم إكمال عقد المناطق التي برمجت في إطار إمبراطورياتهم الاستعمارية في الشمال الإفريقي، ومن أشهر أعلام الاستعمار الفرنسي بالمغرب من الجزائريين:

- **قدور بن غبريط**[4]": ولد في سيدي بلعباس بالجزائر سنة 1868م، اشتغل في القضاء الإسلامي في الجزائر، ثم قاده إشعاعه سنة 1893م إلى المغرب للعمل كمترجم للمفوضية الفرنسية

[1] واعزيز، مصدر سابق، ص25.

[2] الصلابي، مصدر سابق، ص501-502؛ بوحدايد، مصدر سابق، ص49.

[3] سعودي، مصدر سابق، ص 246 - 247.

[4] يعرف على أنه جزائري من أصول عائلة اندلسية، تقلد رئيس البرتكول في المحكمة الشريفة بالرباط، ومؤسس مسجد باريس الكبير سنة 1926م، والذي جاءت فكرة تأسيسه بعد الحرب العالمية الأولى تكريما لـ 70 مسلما ماتوا

بطنجة، يصنفه المغاربة ضمن مهندسي دخول الاستعمار الفرنسي إلى المغرب[1]، وفعلا تمكن بن غبريط من انجاز أعمال كانت حاسمة في تحديد مصير البلاد في بداية القرن 20م، حتى ساد الاعتقاد بأن هذا الشخص قادر حل أي لبس دبلوماسي مع الإيالة الشريفة، مما أتاح له الفرصة ليكون على رأس العديد من السفارات المغربية كسفارتي باريس وسان بترسبورغ، والمشاركة في اللجان المكلفة برسم الحدود بين المغرب والجزائر ما بين 1902و 1903م[2]، لقد لقب هذا الشخص بمستشار الحكومة الشريفة في عهد الجنرال ليوطي(1912–1925م)[3]، ومن أدواره الإستراتجية في تاريخ المغرب، أنه هو الذي أوحى إلى السلطان المولى عبد الحفيظ(1908–1912م) بطلب مساعدة الجيش الفرنسي بالتدخل لصالح السلطان لفك الحصار الذي قامت به قبائل بني مطير وحلفائها سنة 1911م على مدينة فاس، والذي استمر لـ90 يوما، بحيث كادت الأرواح أن تغادر الأجساد وتفارقها إلى الأبد بهذه المدينة، لولا الأخذ بهذه النصيحة، وبطبيعة الحال بالتشاور مع القنصل الفرنسي "كاياز". كان منطلق هذه النصيحة الاستناد إلى البند 60 من مقررات مؤتمر االجزيرة الخضراء لسنة 1906م، الذي نص من خلالها على امكانية تقديم فرنسا الدعم للمخزن المغربي لإخماد الثورات، وللقضاء على القلاقل والتمردات[4]، فأدى المهمة بنجاح جيش الجنرال موانيي في السنة نفسها، كما ذاع صيته لما سمع عنه من إشرافه إلى جانب فريق مكون من الجنرال"Mougin" والحاجب "سي عبابو" في ترجيح كفة "محمد بن يوسف" (1927–1961م) لخلافة أبيه، وهو ما تم فعلا، وعلى الضفة الأخرى تشكل الفريق الثاني من "Marc" مستشار الحكومة الشريفة، والسيد محمد المعمري.

- **محمد المعمري:** ينحدر من عائلة عريقة ذات ارتباط بالأرض، كانت تمارس السلطة بالجزائر في الماضي، عرفت عائلته بالجزائر بأنها أهل علم وخلق وثروة. ولد سنة 1885م في الجزائر، بتاوريرت ميمون في "بني يني"، واعتبر من ألمع التلاميذ الجزائريين الحاصلين على الشهادات المدرسية والجامعية في هذا البلد، أسس في الرباط سنة 1908م المدرسة الفرنسية–العربية التي

من اجل فرنسا، بحيث أداره بنفسه، ويعتبر مقترح السياسة الإسلامية داخل فرنسا، كان رجل فن وآداب، محبوب من قبل البعض ومكروه من البعض الآخر، كما أنشأ المعهد الإسلامي المغربي بمبادرة خاصة به.

[1] اعميمري، محسن (2017): جزائريون في المخزن: تدبير جزائري ومصير مغربي، الذاكرة التاريخية...، [481–499]، ص483؛ برابح بن جدو، مصدر سابق، ص169.

[2] المصدر السابق، ص484.

[3] نفسه، ص485.

[4] الكانوني العبدي محمد بن أحمد (2004)، علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علال ركوك والرحال يرضون ومحمد الظريف، الطبعة الأولى، منشورات جمعية البحث والتوثيق، ص139؛ أمطاط، مصدر سابق، ص156.

سيرها إلى حدود سنة 1912م، وقد عين فيما بعد كاتبا مترجما في الإقامة العامة بالرباط، ومكلفا بالعلاقات الإدارية بين المخزن والحماية، بحيث عايش إرساء الحماية في المغرب وازدهارها ثم تراجعها وانهيارها، كان دائم الاحتكاك بالمقيم العام الجنرال ليوطي وباقي المقيمين، وكانت له صداقة متينة مع خليفة ليوطي الجنرال نوكيس، ثم اختير لمنصب مدرس أمراء الدولة الشريفة، وفي سنة 1922م عين مديرا في البرتوكول والقضاء السلطاني، ورئيسا للكتابة الخاصة لمحمد بن يوسف عند توليه عرش المغرب[1]. ومن غيرهم "محمد المقري" الذي شغل وزيرا للمالية في عهد المولى عبد العزيز، ومثله في مؤتمر الخزيرات 1906م، وولاه المولى يوسف الصدارة العظمى[2].

- **الأمير عبد المالك:** من نسل الأمير عبد القادر الجزائري، دخل طنجة سنة 1902م، قادما إليها من مصر محاولا الانضمام الى ثورة الشيخ" بوعمامة"، لكن استلام هذا الأخير سنة 1904م، دفع للانضمام للجيش السلطاني، وعين بطنجة سنة 1909م مفتشا عاما للشرطة الشريفية[3].
- **آخرون:** ومنهم عبد السلام الشاوش، الذي عمل بالمفوضية الفرنسية بطنجة، هاجرت أسرته إلى المغرب سنة 1830م بالتزامن مع الحملة الفرنسية على الجزائر، شغل مهمة نائب قنصلي لفرنسا بالقصر الكبير، ومتواطئا مع المعمرين الفرنسيين في هذه المدينة وعموم الغرب، ظل يساعد "ميشو بلير" على الاستحواذ على العقارات، كما كان وسيطا في منح الحمايات الفرنسية للعديد من المغاربة وغيرهم، كما فعل مع الجزائري أحمد التلمساني، وكذلك تجديد بطاقات الحماية، كما فعل مع اليهودي "دافيد مدينا"، أو حتى تعيين المخالطين الزراعين[4]. عرف في إطار نفس الخدمات الجزائري "علال العبدي"، والذي قدم للفرنسيين خدمات جليلة في تطوان، ارتقت إلى مستوى الجاسوسية، بحيث وضع مخططا للسواحل الشمالية للمغرب وأرسله إلى الحاكم العام للجزائر، وكان له مخبرون في مليلية يقدم من خلالهم الأخبار لوزير فرنسا بطنجة، وكانت المفوضية الفرنسية تقدم له 2000 فرنك فرنسي في السنة نظير الخدمات التي يقدمها.

---

[1] اعميري، مصدر سابق، ص486-487. عند موت المولى يوسف كان للصدر الأعظم المقري، وقدور بن غبريط ثم محمد المعمري الدور الكبير في تنصيب محمد بن يوسف الابن الأصغر للمولى يوسف، استجابة لإرادة المعمر في اختيار خلف تتوفر فيه شروط عدم حمل العداء للمعمر الفرنسي، ولمشاريعها الحيوية في المغرب الأقصى، وإبعاد أخيه الأكبر المولى إدريس الذي كان خليفة، ولم يكن أخوهما المولى الحسن في قائمة المترشحين للتربع على عرش المملكة الشريفة.

[2] برابح وبن جدو، مصدر سابق، ص169.

[3] تلي، مصدر سابق، ص 196-197.

[4] أمطاط، مصدر سابق، ص 117-118-119.

وثالث الثلاثة هو "أحمد رزنة" الذي اشتغل نائبا قنصليا لفرنسا بمراكش في يناير 1894م، ومن بعدها بالمهمة نفسها بفاس، لكنه سرعان ما فقد منصبه بسبب المشاكل التي خلقها هناك، وشكاية الدكتور "لينارس" به إلى وزير فرنسا بطنجة، بحيث عزل في فبراير 1895م، ونقل بعدها لطنجة وتطوان، ورغم ذلك حصل على وسام رفيع باقتراح من الحاكم العام للجزائر، منحه له وزير خارجية فرنسا، المتمثل في "وسام جوقة الشرف" من الدرجة الأولى سنة 1896م[1]، وغير هؤلاء الذين آثروا مصالحهم على مصالح أمتهم كثر، لكن تبقى أغلبية الجزائريين الذين اختاروا المغرب وطنا ممتدا لوطنهم الأم، يفرحون لأفراحه ويحزنون لسقطاته ونكساته، هم الأغلبية وهم الفئة الغالبة المسيطرة، وربما هذا ما يساير موقف صاحب كتاب "الجزائريون في تطوان" الذي آخذ على الباحث أمطاط انسياقه وراء الأطروحات الاستعمارية في وصفه للمهام المشبوهة لبعض الجزائريين الذين عرضنا لهم أعلاه[2].

الخاتمة:

تمكن العثمانيون من حط الرحال بالشمال الإفريقي خلال القرن السادس عشر، وذلك في إطار التوسع الذي أقامه هؤلاء، على أساس إعادة أحياء الخلافة الإسلامية ببلاد العرب والمسلمين، وكان لجيش الانكشارية الدور الحاسم في مد هذا النفوذ والتوسع في هذه المناطق أو غيرها من مجال الإمبراطورية العثمانية، لكن في جانب آخر، كان لنداءات الاستغاثة التي أطلقتها بعض شعوب الشمال الإفريقي ضد الهجمة الشرسة التي تلت الغزو الإيبيري للشواطئ المغاربية، بعد سقوط أخر معقل إسلامي بالأندلس(1492م)، الدور الكبير في توافد القوات العثمانية للحول دون فرض الإيبيريين لسياسة الأمر الواقع في هذه المناطق، وخاصة على مستوى المغرب الأوسط (الجزائر)، وظلت هذه الدولة الحصن الحصين الذي منع الاسبان والبرتغال وغيرهم من تنفيذ مخططاتهم الانتقامية في بلاد المسلمين، في الضفة الجنوبية للمتوسط، لرد الصاع صاعين بعد تواجد إسلامي في بلادهم لقرابة ثمانية قرون. لكن غداة ظهور ملامح التقهقر في هذه الإمبراطورية بفضل ما حاكاه الأوروبيون من دسائس لكسر أسباب قوتها، ودعم الثورات حتى في قلب العالم الإسلامي، أصبح الوضع . في ظل انطلاق الحركة الامبريالية الأوروبية ، يدفع في اتجاه غرس أنياب ومخالب هذه القوى في الجسم العربي، لتمزيقه إربا إربا، ولإنهاك قواها في افق السيطرة عليه واحتلاله، وكان لنجاح مخططات الفرنسيين في الجزائر الدور الأساسي في محاولتهم عزل هذه البلاد عن المغرب سنة 1830م، وبعده في 1844، وفي 1901م...، لكن التاريخ والجغرافيا، ثم التاريخ والمصير المشترك لشعوب المنطقة أبى إلا أن يجعل الشعبين شعبا واحدا، والمآل مآلا

[1] نفسه، ص120- 121.

[2] بوهليلة، الجزائريون في تطوان ...، مصدر سابق، ص.84.

واحدا، والتجند للدفاع عن حرية البلاد والعباد قضية شغلت الجميع، فتعاونا في سبيلها، وظلا ثابتين لتحقيقها معا، بعدما إمتزجت الدماء الطاهرة لشعبين حرين آبيين، شعبا المغرب والجزائر المناضلين.

انطلاقا من هذا الذي خطته أناملنا من مقاربة الموضوع، واستنادا الى مجموعة أعمال ودراسات وظفت فيه أو في فلك التأريخ لعلاقة المغرب بالجزائر أو العكس، يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

- التفاعل اللامشروط للمغاربة مع القضية الجزائرية (سنة 1830) منذ سيطرة الفرنسيون على هذه الإيالة العثمانية، مجتمعا ودولة، واسترخاص كل الغوالي في سبيل حفظ حرية واستقلال الجزائر.
- فتح المغاربة أبواب الدولة والمدن والمداشر والقرى، بل والمنازل أمام الجزائريين الذي قهرتهم الألة الاستعمارية الفرنسية، وطرائق التنكيل التي ابدعت فيها القوات الفرنسية بعد احتلال إيالة الجزائر، واعلانها مقاطعة تابعة للتراب الفرنسي على أرض الشمال الإفريقي.
- عدم تخصيص أماكن أو جهات بعينها للجزائريين المنتقلين الى المغرب، وتمتعهم بحرية اختيار المجالات التي ارتضاها هؤلاء وكأنهم في وطنهم الأم من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب المغربي.
- حفظ المكانة الاعتبارية لأسر وافراد جزائريين التحقوا بالتراب المغربي طيلة الاحتلال الاستيطاني الفرنسي للجزائر، سواء كعلماء، وقضاة....، بل فتح الأسواق وغيرها من المؤسسات أمام العامة ليحيى هؤلاء حياة حرية وكرامة.
- تولي شخصيات جزائرية لوظائف مرموقة في المجتمع المغربي قبل فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م وبعدها.

توصي الدراسة بما يلي:

- وجب الاستفادة من تاريخ الشعبين لتجاوز التحديات قصد ترميم ندوب الماضي، والاستعداد لمواجهة غيرها حالا ومستقبلا.
- استثمار الرصيد المشترك على كل الأصعدة لبناء الوطن الذي تنشده شعوب المنطقة وباقي المجالات التي نقتسم معها اللغة والدين والتاريخ والمصير المشترك.
- الترفع عن أسباب التفرقة والتقسيم، واستثمار التاريخ للوحدة والتكامل الذي يبني ولا يهدم.

- استحضار تلاقح الثقافات، والمصاهرات، واختلاط الدماءبين الشعبين والدولتين لتجسيير العلاقات، وتمتين أواصر التقارب لتجاوز كثير من التحديات المحيطة بالمنطقة ككل.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- اعميمري، محسن. (2017). جزائريون في المخزن: تدبير جزائري ومصير مغربي. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص481–499.
- أمطاط، محمد. (2008). الجزائريون في المغرب ما بين 1830–1862: مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر (ط. 1). الرباط: دار أبي رقراق.
- برابح، محمد الشيخ. (2013). موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م. مجلة أنسنة البحوث والدراسات، (8)، ص127–134.
- برابح، محمد الشيخ، وبن جدو، خضرة فطيمة الزهرة أ. (2012). الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى بعد احتلال 1830. مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، (2)، 162–171.
- بن سيفي، عز الدين. (2016). موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830–1832م). عصور الجديدة، (24–25)، ص180–195.
- بنحادة، عبد الرحيم. (2008). العثمانيون: المؤسسات والاقتصاد والثقافة (ط. 1). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- بوحدايد، حمزة. (2017). المغرب والجزائر: شعب واحد ونضال مشترك (1830–1863). في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص47–57.
- بوهليلة، إدريس. (2012). الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م: مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي. تطوان: مطبعة الهداية.
- بوهليلة، إدريس. (2017). إسهامات المهاجرين الجزائريين في الحقل الثقافي بالمغرب خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص ص. 561–584.
- تلي، رفيق. (2022). العلاقات الجزائرية المغربية: دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية. مجلة الذاكرة، 10(1)، ص185–203.

- ثابت، لمياء. (2017). الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركة الوطنية: الجزائر والمغرب نموذجًا. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص145–176.
- الحاجي، سعيد. (2017). الجزائريون في شمال المغرب خلال القرن 19م. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص673–690.
- حمودة، زينب. (2017). المغرب والجزائر: كفاح مشترك من أجل الاستقلال. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية (ط. 1، ج. 1). الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص59–73.
- زقب، عثمان. (2015). السياسة الفرنسية بالجزائر 1830–1914م: دراسة في أساليب السياسة الإدارية [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. باتنة: جامعة الحاج لخضر.
- سعودي، أحمد. (2017). تفاعل النخبة الجزائرية مع حرب الريف وشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921–1926م). في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية (ط. 1، ج. 1). الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص239–252.
- الصافي، محمد. (2017). مسارات الدعم المغربي لكفاح الشعب الجزائري من خلال المواقف الرسمية والشعبية. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص437–479.
- صقلي، خالد. (2017). دور المتصوفة والزوايا في تحقيق التمازج الاجتماعي والثقافي والصوفي بين المغرب والجزائر: تأكيد للهوية المشتركة. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص ص. 627–672.
- الصلابي، علي محمد. (2017). الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط (ط. 1). الدار البيضاء: مؤسسة المدثر.
- الصلابي، علي محمد. (د.ت.). كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر. بيروت: دار المعرفة.
- عبد الستار، حسين. (2019). حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930–1954م. مجلة آفاق علمية، 11(2)، ص629–655.

- عمار، هلال. (1993). العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين. في فاس وإفريقيا: العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية (سلسلة ندوات ومناظرات، 3). الرباط: معهد الدراسات الإفريقية، ص43–72.
- عمراوي، جمال الدين. (2017). محمد بن عبد الكريم الخطابي: من ثورة الريف المغربية إلى دعم الثورة الجزائرية (1923–1926م). في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص ص. 267–282.
- العمري، مومن. (2017). على طريق حلم وحدة المغرب العربي: القواسم المشتركة لتحقيق وحدة شعوب المغرب العربي. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص177–210.
- الكانوني العبدي، محمد بن أحمد. (2004). علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب (تحقيق: علال ركوك، والرحال يرضون، ومحمد الظريف؛ (ط. 1). منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر.
- لوصيف، موسى. (2013). الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية (1954–1962م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. أدرار: جامعة أدرار.
- واعزيز، أمينة. (2017). العلاقات بين المغرب والجزائر بين سنوات 1830–1847م. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص ص. 13–31.
- يوسوفي، سعاد. (2017). القواسم الحضارية المشتركة بين المغربين الأوسط والأقصى عبر التاريخ إلى حدود سنة 1956م. في الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية–الجزائرية. الرباط: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ص ص. 75–126.

المراجع الأجنبية:

- Certeux, A., & Carnoy, E.-H. (1884). Contributions au folk-lore des Arabes: L'Algérie traditionnelle. Paris: Maisonneuve et Leclerc.
- Jelidi, C. (2007). La fabrication d’une ville nouvelle sous le protectorat français au Maroc (1912–1956): Fès-nouvelle [Thèse de doctorat en histoire]. Tours: Université François-Rabelais.
- Lapayer, & Marchand, E. (2018). Casablanca – La Chaouia. Paris: Librairie Émile Larose.

- Leclerc, C. R. (1911). Le Maroc: Notice économique – Petit guide de l'immigrant. Paris: Librairie Paul Geuthner.
- Renard, C. A. (1909). Histoire de l'Algérie. Paris: Librairie Hachette et Cie.
- Résidence générale de la République française au Maroc. La renaissance du Maroc: Dix ans de protectorat 1912–1922. Paris.
- Reuss, L. J. M. (1884). À travers l'Algérie. Paris: Librairie générale de vulgarisation.
- Wolfram, G. (1893). Le Maroc: Étude commerciale et agricole. Paris: Édition Paul Duronet.